الجمل جمّول

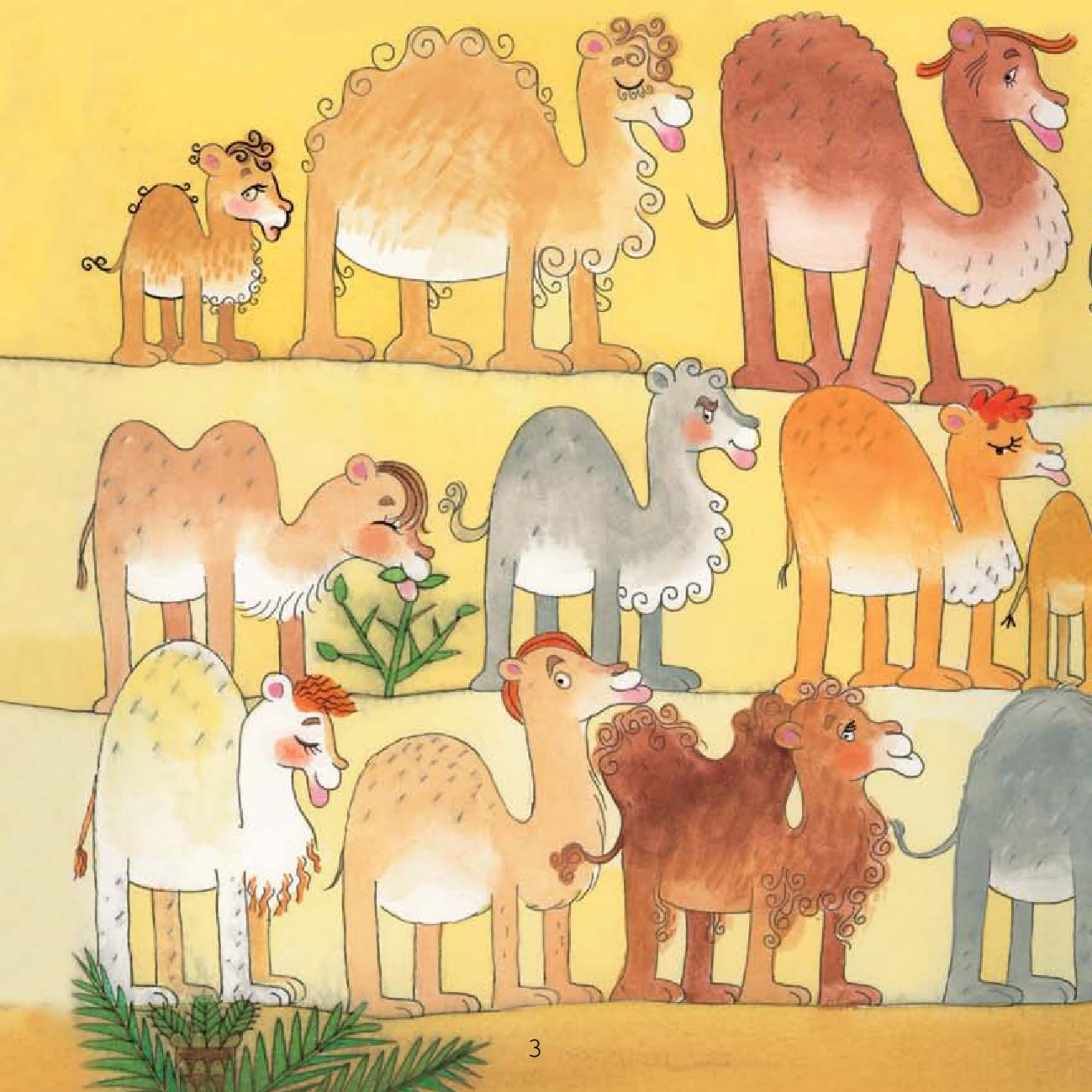
السلسلة
القصصيّة
للصغار



قصة ورسوم: لمياء عبد الصاحب



لا أَدْرِي إنْ كُنْتُمْ تَتَعرَّفونَ عَلى جَمّول مِنْ بَيْنِ هَذهِ الجِمَالِ، فَالإِبِلُ تَتَشابَهُ. تَتَشابَهُ كَثيراً، وتَخْتَلِفُ وتَتَبايَنُ كَثيراً. أُنْظُروا: فَمِنْها الأَبْيَضُ والأَحْمَرُ والأَسْوَدُ والأَصْفَرُ. ومِنْها مَنْ لَهُ سَنامٌ واحِدٌ، ومِنْها مَنْ لَهُ سَنامانِ.





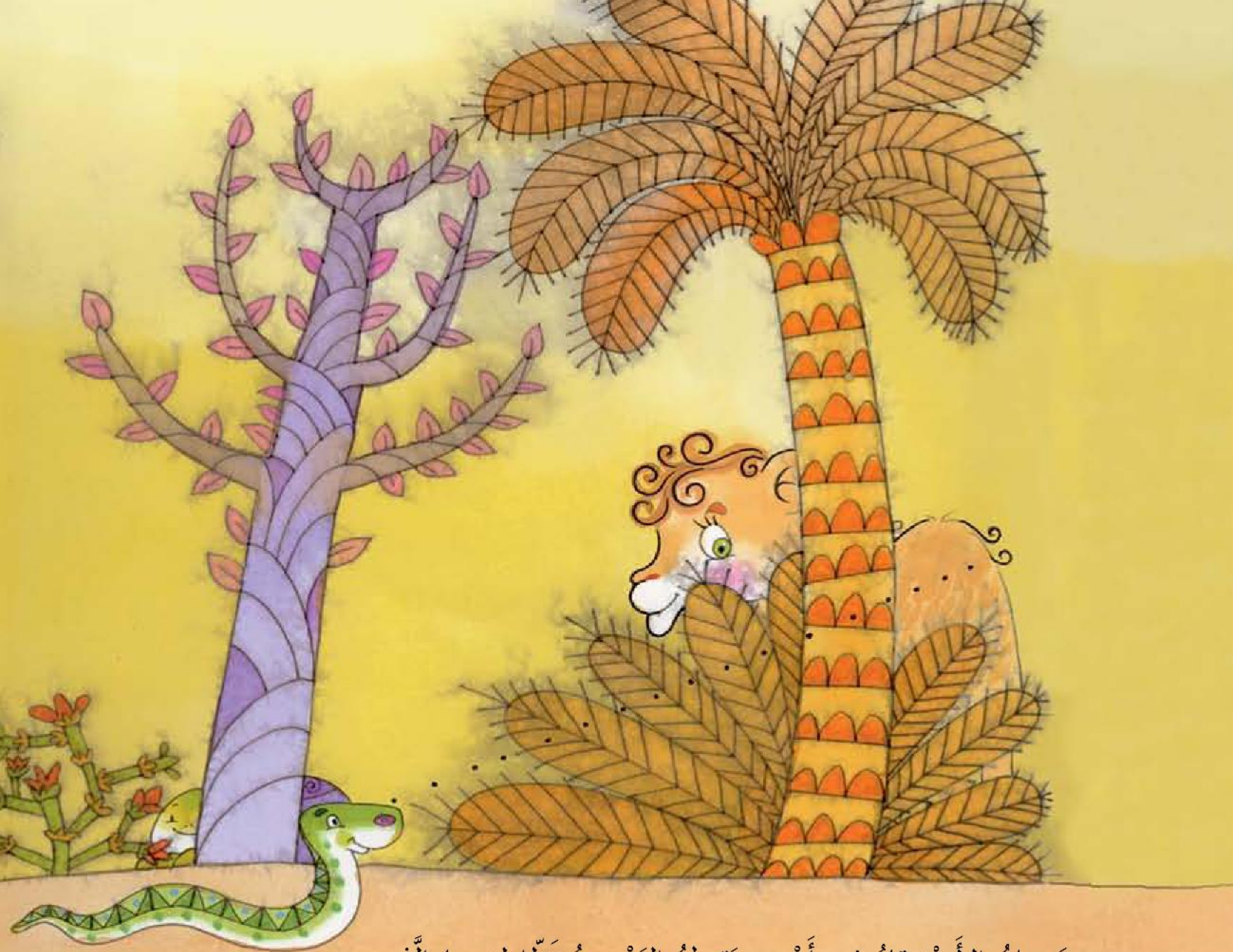
كانَتْ أَجْمَلُ أَوْقاتِ جَمّول، عِنْدَما
يَلْتَقي أَصْدِقاءَهُ: السّحْلَيَةَ زاحِفَة،
والسُلَحْفاةَ دارِعَة واليَرْبوعَ نَطّاط،
والثعبان ثعابينوَ.. يَلْتَقونَ عِنْدَ ماءِ
الواحَةِ، ويَلْعَبونَ في ظِلالِ النَّخيلِ.





لَكِنْ ، ما إِنْ يَبْدَأُ اللَّعِبُ حَتّى يَكْتَشِفَ جَمّول أَنَّهُ مُخْتَلِفٌ عَنْ رِفاقِهِ فَيَتْرُكُهُمْ، ويَمْضي وَحيداً في الصَّحْراءِ، حَيْثُ الرِّمالُ تمَتَدُّ إِلى مَسافاتٍ شاسِعَةٍ، ولا شَيْءَ هُناكَ غَيْرُ الرِّمالِ.





ويَحتارُ الأَصْدِقاءُ في أَمْرِهِ. يَقولُ اليَرْبوعُ نَطّاط: ما الَّذي يُحْزِنُ جَمّول؟ ما إِنْ نَبْدَأُ اللَّعِبَ حَتّى يَتْرُكَنا، ويَذْهَبَ بَعيداً في الصَّحْراءِ. هَيّا نَبْحَثْ عَنْهُ.



يَجِدُ الأَصْدِقاءُ جَمّول. يَعودونَ مَعاً. يَلْعَبونَ لُعْبَةَ «الغُمَّيْضَةِ». يُحاوِلُ جَمّول أَنْ يَخْتَبِىءَ ، لَكِنَّ سَنامَهُ عالٍ، وجِسْمَهُ ضَخْمٌ، وسَعَفاتِ النَّخيلِ، لا تَكْفي لِكَيْ تَسْتِرَهُ وتُخْفِيَهُ عَنْ أَعْيُنِ رِفاقِهِ، فَيَقولُ لِرِفاقِهِ بِرَجاءٍ: تَعالوا نَلْعَبْ لُعْبَةً أُخْرى.



تَقولُ السّحْلِيَة زاحِفَة: لِنَلْعَبْ لُعْبَةَ النَّطَّةِ والحَبْلِ. يَقْفِزُ اليَرْبوعُ نَطّاط. يَقْفِزُ عالِياً فَوْقَ الحَبْلِ. يُصَفِّقُ ويَقولُ فَرِحاً: هَذا سَهْلٌ. ويَأْتي دَوْرُ جَمّول. يُحاوِلُ مَرَّةً، ثُمَّ مَرَّةً ثانِيَةً، وثالِثَةً: آه.. جِسْمي ثَقيلٌ.. ثَقيلٌ.. ولَنْ أَسْتَطيعَ.







رَمى جَمّول الحَبْلَ، ومَشى مَهْموماً.



وأثناء سيرهِ التقى جمّول بالعُصْفورِ غِرّيد فَاسْتَوْقَفَهُ: إِلى أَيْنَ .. إلى أَيْنَ يا غِرّيد؟ فَرَدَّ غِرّيد: أَنْتَظِرُ رِفاقي.. ها هُمْ قادِمونَ.





جاءَ عُصْفورٌ، ثُمَّ ثانٍ، وثالِثٌ، ورابِعٌ. صاروا سِرْباً مِنَ العَصافيرِ. ونَسِيَ غِرّيد جَمّول. وراحَ يُغَنّي مَعَ رِفاقِهِ أُغْنِيَةً طَويلَةً عَنِ الرِّمالِ في الصَّحْراءِ، وعَنِ الشَّمْسِ الحارِقَةِ، والدُروبِ البَعيدَةِ، وظِلالِ النَّخيلِ الوارِفَةِ.

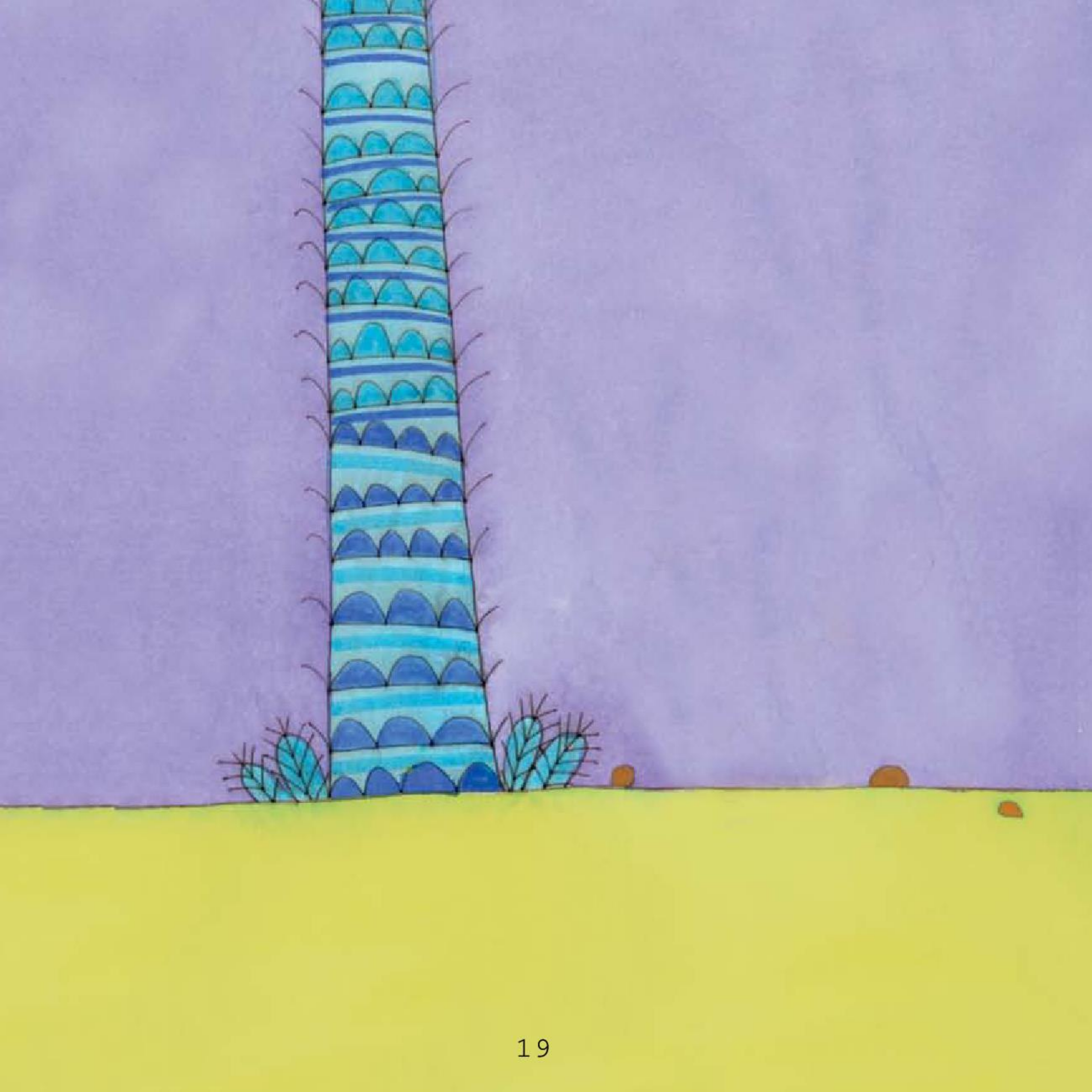


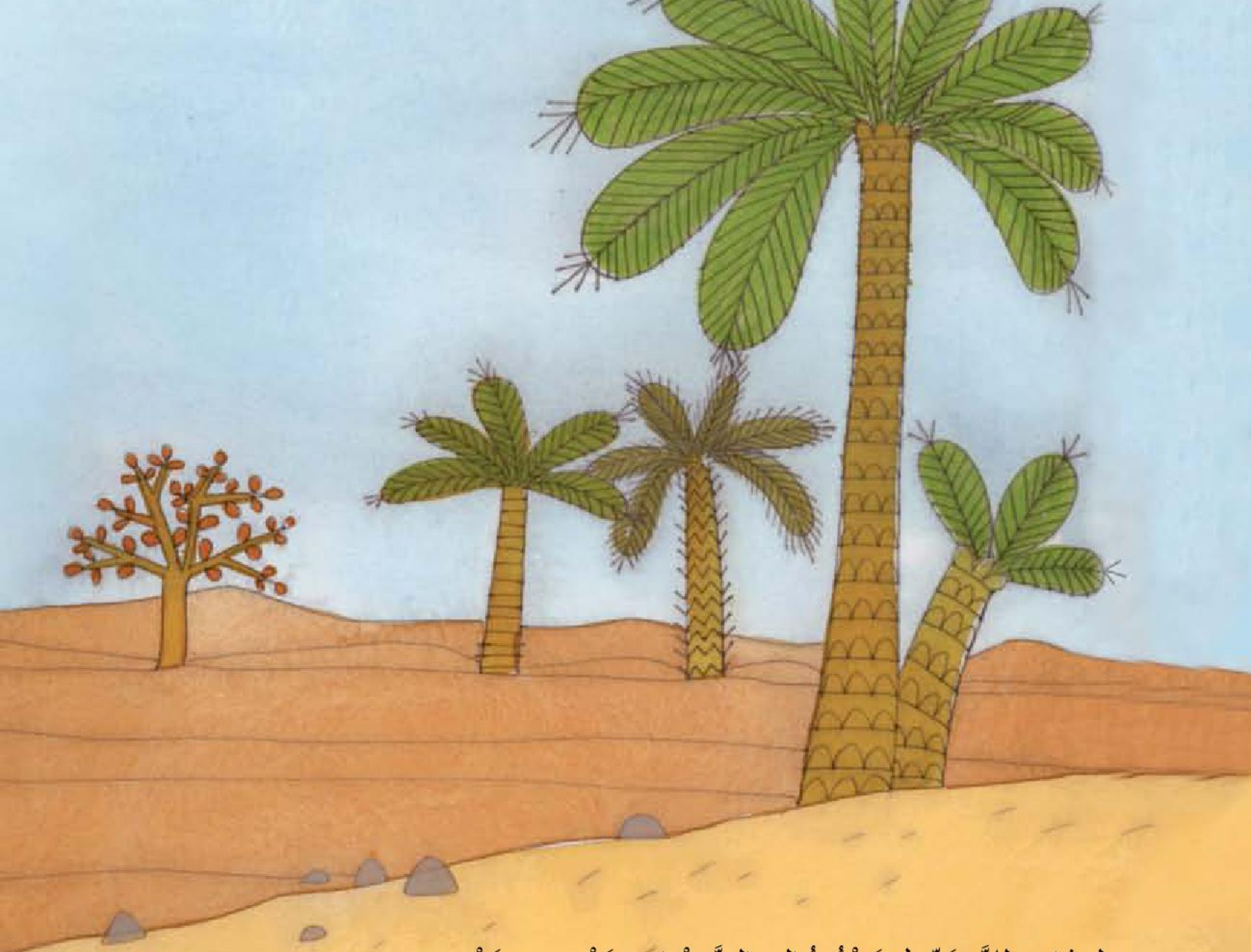
أَنْصَتَ جَمّول إِلى أُغْنِيَةِ العَصافيرِ. تَمَنّى لَوْ كانَ لَهُ جَناحانِ كَما تَقولُ الأُغْنِيَةُ، لِيُسافِرَ بَعيداً .. بَعيداً في تِلْكَ الدُروبِ.



تَرَكَ جَمّول العَصافيرَ ورَحَلَ ..

وهو يفكِّرُ: من الصّعبِ أن تظلَّ وحيداً يا جَمّول . ومن الصَّعبِ أن تُغادِرَ المكانَ،
ولكن عليّ أن أبحثَ أكثر ولن أيْأَسَ .





لهذا ، ظلَّ جَمّول يَخْرُجُ إِلى الصَّحْراءِ.. يَمْشي، ويَمْشي...

وذاتَ يوَمٍ، لَمَحَ صَبيّاً وقُرْبَهُ صُرَّةٌ وسَلَّةٌ مَمْلوءَةٌ بِالتَمْرِ. فَكَّرَ جمّول: لَعَلَّ هَذا الصَبيَّ يَنْتَظِرُ مَنْ يُساعِدُهُ.





كانَ الصَّبِيُّ يَنْتَظِرُ والِدَهُ.. قالَ لِجَمّول: البَيْتُ بَعيدٌ، والسَّلَّةُ ثَقيلَةٌ، والصُّرَّةُ ثَقيلَةٌ، فَمَنْ سَيَحْمِلُهُما مَعي؟ رَدَّ جَمّول: أَنا .. هَيّا ارْكَبْ عَلى ظَهْري.. سَتَرى أَنَّني قَوِيٌّ.

وانْطَلَقَ الصَّديقانِ... الصَّبِيُّ يَحْدُو بِصَوْتٍ عَذْبٍ لِجَمّول، وجَمّول يَمْشي عَلى مَهْلٍ سَعيداً... سَعيداً.





كانَتِ الأُمُّ أَمامَ الخَيْمَةِ.. كانَتْ بانْتِظارِ ابْنِها الَّذي تَأَخَّرَ. بَرَكَ جَمّول قُرْبَ الخِباءِ.
أَسْرَعَ الصَّبِيُّ. فَتَحَتِ الأُمُّ ذِراعَيْها لِمُلاقاتِهِ. صاحَ: أُمّي.. أُمّي.. هَذا صَديقي جَمّول..
تَبَرَّعَ أَنْ يُساعِدَني.





ومُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ لَمْ يَعُدِ الصَّديقانِ يَفْتَرِقانِ، فَحينَ يُشْرِقُ وَجْهُ الشَّمْسِ الباسِمُ، يَخْرُجُ الصَّديقانِ مَعاً، يَطوفانِ في أَرْجاءِ الصَّحْراءِ.



وشَعَرَ جَمّول أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ وَحيداً.

وسَمِعَ أَصْدِقاءُ الصَّبِيِّ بِجَمّول، وصاروا يَأْتونَ لِمُشاهَدَتِهِ، واللَّعِبِ مَعَهُ..
وراحَتْ حَلَقَةُ الاَصْدِقاءِ تَكْبُرُ حَوْلَ جَمّول..

